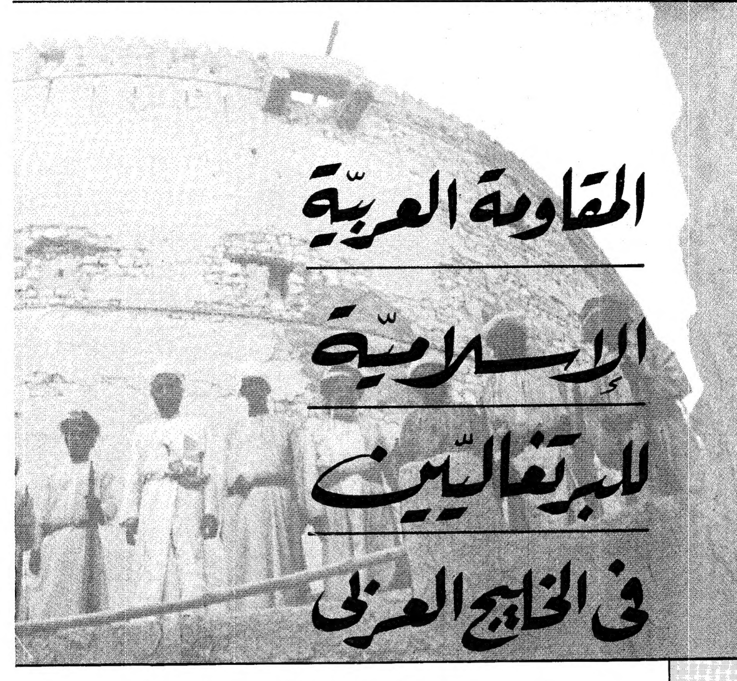


المقاومة العربيّة الإسلاميّة للبرتغاليّين في الخليج العربي

اندفعت الموجة البرتغالية الصليبية من الاندلس في أعقاب العرب بعد طردهم منها في أواخر القرن الخامس عشر، تتعقبهم في شمال افريقية لإبادتهم والقضاء عليهم، بل بلغت بهم الحمية الى حد محاولة تتبعهم في عقر دارهم في شبه الجزيرة العربية. ومن ثم بدأ الدوران حول افريقية للوصول الى الهند، لانتزاع تجارة الأفاوية من يد العرب عن طريق السيطرة على مياة المحيط الهندى وبحر العرب، والثغور المطلة عليهما. فهى في نظرهم الطريقة المثلى لإضعاف العرب، والقضاء عليهم[1]، أي محاولة الالتفاف حول قوة الاسلام البرية الجارفة في الشرق الاوسط[2]، والاحاطة بالجناح الغربي للعالم الاسلامي الذي يمتد في شمال افريقية، ويسد كل الطرق الموصلة بين أوربا والهند.

للاستاذ الدكتور
محمد محمود السروجى



فأهداف البرتغاليين كانت اقتصادية في المقام الاول، ضرب الاقتصاد العربي الاسلامي . وهذا بدوره سيؤدى الى نتائج سياسية تتمثل في إضعاف العرب والسيطرة عليهم، وإنشاء امبراطورية برتغالية[٣] . وصبغة هذه الأهداف بالصبغة الدينية، مبعثها الكره للعرب والاسلام والحقد على معتنقيه . ويدل على ذلك ماورد برسالة الملك عما نويل ملك البرتغال الى البابا يوليوس الثاني عام ١٥٠٥ حيث يقول : « إنه ليس عازما على المضى في قتل التجارة المملوكية فقط، بل إنه سيجاهد في سبيل المسيحية حتى يجعل من مكة هدفا لمدافعة وجنوده »[٤] .

كانت سياسة الشدة والبطش هى السياسة المقررة لفاسكود اجاما إزاء العرب لإلقاء الرعب في قلوبهم وشل حركتهم، فكان يهاجم كل سفينة عربية ويقوم بتدميرها دون أي إنذار . بل ذهبت به الوحشية الى حد أنه كان

إذا ما استولى على سفينة عربية ، أمر بتفريغ حمولتها من البضائع ، ثم يقوم بإحراقها بمن فيها من بحارة ومسافرين .

وعندما وصل البرتغاليون الى الهند نزلوا في قاليقوت ، وكان يحكمها ملك يدعى الزامورين ، وهى المركز الأساسي لتجارة الأفاوية سواء الصادرة من الهند أو الوافدة اليها من جزر المحيط الهادى ، حيث يقوم التجار العرب بنقلها عن طريق الخليج العربي الى ميناء البصرة ومنها الى موانىء الشام فأوربا أو الى البحر الاحمر فميناء السويس الى الاسكندرية ودمياط حيث تنقلها سفن البندقية وجنوه الى أوربا . وكانت البيوتات العربية التجارية تتحكم في تلك التجارة ، ومن ثم كان لتلك البيوت العربية علاقة خاصة بهذا الملك . كما كان لتجار قاليقوت العرب مستودعات لتجارتهم بالقاهرة والاسكندرية ، بل امتدت الى مدينة فاس بالمغرب[٥] . ولذا كان اختيار البرتغاليين ميناء قاليقوت للاستيلاء عليه مقصودا لذاته ، ليتمكنوا من ضرب التجار العرب والقضاء على تجارتهم .

كانت الهند اذن على علاقة تجارية وثيقة مع العرب في الجزيرة العربية بعامة والخليج العربي بخاصة قبل مجيء البرتغاليين بآماد طويلة . فانتشار الاسلام في جنوب وجنوب شرقي آسيا قد تم على يد التجار العرب المسلمين الذين وجد فيهم أهالى تلك البلاد الخلق الاسلامي الرفيع ، فكانوا خير دعاة للاسلام[٦] .

بعد وصول البرتغاليين الى الهند أخذوا يد رسون طبيعة المنطقة المطلة على بحر العرب والمحيط الهندى ، ووضعوا استراتيجية قائمة على تطويق الجزيرة العربية عن طريق ذراعيها الممثلين في الخليج العربي والبحر الأحمر ، فكلا الطريقين كان يستخدم من قبل التجار العرب لنقل تجارة الشرق الى اوربا ، فالسيطرة عليها ، والاستيلاء على الموانىء المطلة على شواطئها يمكن البرتغاليين من سد طريق التجارة ومنافذها في وجوههم .

أما الجزء الثاني من المخطط البرتغالى فهو السيطرة على منافذ تجارة الشرق الأقصى ببسط نفوذهم على ملقا والجزر الأندونيسية لحرمان التجار العرب المسلمين من تلك الاسواق بعد حرمانهم من تجارتهم مع الهند . وبذلك يحكمون سد جميع المنافذ أمامهم ، ولتخلوا لهم وحدهم تجارة الشرق والهند .

وفي حقيقة الأمر فإن ظهور البرتغاليين في البحار العربية في مطلع القرن العاشر / السادس عشر الميلادى كان ملائما لهم ، فالدول الاسلامية كانت في حالة تفكك

وانقسام ، فالهند كانت منقسمة على نفسها ، فملوك (فيجاياناجار) الهندوكيين كانوا في عداء مستمر وحروب تكاد لاتنقطع مع حكام الدكن المسلمين . فلاغرابة إذا ما ارتبط البرتغاليون بصلات مودة مع هؤلاء الهندوكيين ، لأنه يجمعهم هدف واحد وهو كراهيتهم للعرب والاسلام .

كذلك كانت إمارات الخليج مفككة . أما الدول الاسلامية الكبرى في ذلك الوقت ، فكانت دولة المماليك في مصر تشغلها الانقسامات الداخلية بين البيوتات المملوكية ، إضافة الى نقص مواردها المالية نتيجة تحول التجارة الى طريق رأس الرجاء الصالح . أما الدولتان الاسلاميتان الأخريان وهما الدولة العثمانية والدولة الصفوية في فارس ، فكانت بينهما علاقات عدائية أدت الى قيام الحروب بينهما ، بسبب اختلاف المذهب الدينى وتعارض المصالح .

وفي البداية تحرك فاسكودا جاما من البرتغال في ١٠ فبراير ١٥٠٢ في طريقه الى المحيط الهندى ، وكان عليه في هذه الرحلة أن يبقى خمس سفن من اسطوله في مياه المحيط الهندى لحماية المحطات التجارية البرتغالية في الهند ولمحاولة غلق مدخل البحر الاحمر الجنوبى عند باب المندب في وجه التجار العرب(٧) .

وعندما عجز البوكيرك في احتلال عدن ، وجه اهتمامه شطر الخليج العربي وهو - كما ذكرنا - أحد الطريقين اللذين كانت تسلكهما تجارة الهند والملايو الى موانىء الشام ، لضرب القوى العربية وإضعافها ، وخصوصا عمان التي كان لها التفوق البحرى والتجارى في المحيط الهندى(٨) إضافة الى الخليج العربي والبحار الشرقية بصفة عامة(٩) .

كان على البوكيرك قبل أن يقتحم الخليج العربي أن يحتل جزيرة هرمز في عام ١٥٠٧ ، تلك الجزيرة التي تتحكم في مدخل الخليج ، والتي كانت خاضعة لحكم صبي عربي يبلغ الثانية عشرة من عمره ، ويتولى الوصاية عليه خوجه عطار(١٠) ، وكان على درجة كبيرة من الحنكة . قاومت الجزيرة مقاومة شديدة رغم عدم تكافؤ القوى واضطرت الى الاستسلام في نهاية الأمر ، فخضعت لسيادة البرتغال ، وتعهدت بدفع ضريبة سنوية للسلطات البرتغالية(١١) . ويرجع السبب في سقوطها الى تقاعس البلدان الاسلامية المجاورة لها عن نجدتها ، وذلك للأسباب التي أشرنا اليها آنفا من تفكك العالم الاسلامي . وقتذاك . وبهذا تمكن البرتغاليون من اغلاق الخليج العربي والقضاء على التجارة العربية مع الهند والملايو(١٢) .

خشى البوكيرك من إدراك الشاه

اسماعيل الصفوى لأهمية جزيرة هرمز ، وتطلعه للاستيلاء عليها لما لموقعها من خطورة على الملاحة في الخليج ، لاسيما وأن حاكم الجزيرة كانت تربطه علاقات ودية بالشاه . فحاول البوكيرك من جانبه أن يخطب ود الشاه ، وأن يتقرب اليه ليأمن جانبه ، وليخيف بهذا التقرب القوى العربية بالخليج فأرسل اليه مبعوثا برسالة يقول فيها : « إنى أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك وأعرض عليك الاسطول والجند والاسلحة لا ستخدامها ضد قلاع الترك في الهند .

وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة فستجدنى بجانبك في البحر الأحمر أمام جده أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة ، وسيجدنى الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسى ، وسأنفذ له كل مايريد[١٣] .

وقد حدث بالفعل ماكان يخشاه ، ففي عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م اعترفت هرمز بالسيادة الفارسية تخلصا من البرتغاليين ، ورفضت دفع الضريبة السنوية لهم[١٤] فعاود البوكيرك غزوه للجزيرة مرة ثانية وقضى تماما على سيطرة حكامها على مياه المحيط الهندى والبحر الأحمر التي استمرت زهاء قرنين ونصف قرن من الزمان[١٥] .

بعد الاستيلاء على هرمز والتحكم في الخليج العربي اتجه البرتغاليون في عام ١٥٠٧ الى سائر المدن العمانية مثل صور ، وقلهات ، ومسقط وصحار وقد تم الاستيلاء على صحار بمساعدة الشيخ عمير بن حمير مستغلا ضعف النبهانيين وقتذاك . وسقطت جميع منطقة خورفكان في أيديهم[١٦] . ثم أخذ البرتغاليون في تحصين البلاد بإقامة سلسلة من القلاع والحصون التي مازال بعضها قائما الى اليوم .

وقد اشتد تسلط البرتغاليين على جزيرة هرمز في عهد الحاكم محمود بن سيف الدين ، فأرغموه في عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م على عقد معاهدة معهم تولى فاسكود داجاما بمقتضاها حكم الجزيرة على أن تبقى خاضعة للسيادة البرتغالية مدة قرن من الزمان[١٧] .

وعند احتلال البرتغاليين مسقط « قبضوا على عدد كبير من أعياء المدينة ووجهائها ، فجدعوا أنوفهم ، وقطعوا آذانهم ، ونهبوا المدينة وحرقوها بالنار كما أحرقوا قلها (قلهات) وطيوى ، ودارشيت[١٨] ومدينة جلفار[١٩] .

واصل البرتغاليون تقدمهم على الساحل الغربي للخليج العربي حيث تم لهم التعرف على البحرين في عام ١٥١٤ ، ولكنهم لم يقدموا على غزوها إلا بعد سبع سنوات ، حيث أعدوالها قوة بحرية كبيرة بقيادة انطونيو كوريا

استطاعت Antonio Correa اخضاعها لهم[٢٠] .

ومما يدعو الى الدهشة عدم اهتمام المؤرخين العمانيين بذكر تفصيلات حركة المقاومة العمانية للغزو البرتغالى للخليج العربي . فمما لاشك فيه أن البرتغاليين وجدوا مقاومة من قبل السكان المحليين رغم تفاوت القوى من ناحية الاعداد والتسليح والتدريب . في الوقت نفسه الذي نجد هؤلاء المؤرخين يهتمون بذكر تفصيلات المعارك القبلية المحلية بكل دقة . ولو وجدت المقاومة العربية نفس الاهتمام من هؤلاء المؤرخين ، لتوفر لدينا مادة علمية غزيرة توضح لنا مابذله الأجداد من جهود دفاعا عن ديارهم وحماية لاعراضهم واموالهم .

ويمكننا القول بان الاحتلال البرتغالى للبلدان العربية ظل يعاني من الانتفاضات التي قامت ضده في مختلف المناطق[٢١] .

واذا كانت الأمور قد سارت وفق هوى البرتغاليين – رغم المقاومة العربية لهم في الخليج العربي – إلا أن الأمور لم تسر على هذا النحو بالنسبة للذراع الثاني للجزيرة العربية ، ألا وهو البحر الاحمر ، فالسيطرة عليه واحتواء موانيه هدف استراتيجى للبرتغاليين ، للقضاء على التجارة العربية ، وليمنعوا كل مساعدة تأتي من دولة المماليك وهى أكبر دولة تطل بسواحلها الطويلة على هذا البحر ، ومن بعدها الدولة العثمانية ، وذلك للحيلولة دون إنقاذ اخوانهم في الدين والعروبة في منطقة الخليج العربي بخاصة والجزيرة العربية بعامة .

ففي عام ١٥٠٥ استطاع البرتغاليون دخول البحر الاحمر وتهديد ميناء جده ، بل استطاع نفر منهم أن يتسلل الى مكة[٢٢] . ولهذا السبب ، إضافة الى مالحق بالمماليك من أضرار اقتصادية ، ولاستنجاد العرب بالهند والخليج العربي ، قام المماليك بإعداد حملة مكونة من سبع عشرة سفينة ، تقل ألفا وخمسمائة محارب تحت قيادة حسين الكردى ، وتقابل مع البرتغاليين في شول Chaulبالقرب من الساحل الغربي للهند في عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م ، وانتصر عليهم . ولكن حسين الكردى لم يعزز نصره هذا بملاحقتة الاسطول البرتغالى الذى تمكن من لم شتاته ، وتعزيز قوته وإنزال الهزيمة بالاسطول المملوكى في معركة ديو البحرية[٢٣] ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م . وبعد هذا الفشل الذي منى به المماليك بدأ البرتغاليون يضيقون الخناق على التجارة العربية ، فمنعوا السفن المحملة بالبضائع من الوصول الى ميناء البصرة مما كان له أكبر الأثر في الحاق الضرر بالطريق التجارى البرى

عبر العراق وسوريا[٢٤] .

وعندما حاول المماليك الاستعانة بالبنادقة لتعزيز قوتهم البحرية للتصدى للبرتغاليين مرة ثانية ، وفشلت محاولتهم يمموا وجوههم شطر الدولة العثمانية التي لم تتردد في تقديم العون لهم[٢٥] . وبالرغم من عدم وصول هذا العون فقد أرسل الغورى في عام ٩١٦هـ / ١٥١٤م حملة ثانية تحت قيادة مشتركة من حسين الكردى ، وسليمان العثمانى ، اتجهت أولا الى جدة ، ومنها الى اليمن فالهند ، ولكنها أخفقت في أداء مهمتها لنشوب الحرب بين العثمانيين والمماليك وسقوط مصر في قبضة العثمانيين في عام ١٥١٧ .

حاول البرتغاليون الاستيلاء على عدن أكثر من مرة ولكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا ، وإن كانوا قد نجحوا في احتلال جزيرة سقطرة عام ١٥٠٦ ، التي تتحكم في مدخل البحر الأحمر عند باب المندب وبذلك قطعوا الطريق البحرى المباشر بين مصر والهند[٢٦] .

وفي عام ٩١٩هـ / ١٥١٣م حاول البوكيرك غزو عدن ، فامتنعت عليه لمناعة تحصيناتها ، ولمساعدة آل طاهر والمماليك لها ، فتركها واتجه شمالا لغزو مدينتى مخا والحديدة ، فقوبل بمقاومة شديدة ردته على أعقابه الى جزيرة كمران حيث أعاد الكرة مرة ثانية على عدن ولكنه فشل في هذه المحاولة أيضا فقفل راجعا الى الهند[٢٧] .

وبعد أن احتل العثمانيون مصر وجدوا أنفسهم يسيرون في الطريق نفسه الذي رسمه المماليك من قبل في كفاحهم ضد البرتغاليين ، ألا وهو تحصين سواحل البحر الاحمر ، ولاسيما سواحل الحجاز ، وإغلاق هذا البحر في وجه السفن البرتغالية حماية للاراضى المقدسة المستهدفة . وإن كانوا قد نجحوا في ذلك ، إلا أنهم لم يوفقوا في تحرير البلدان العربية في الخليج من الحكم البرتغالى .

وباستيلاء العثمانيين على العراق بعد انتصارهم على الفرس حلفاء البرتغاليين[٢٨] وقتذاك ، تمكنوا من الوصول الى مياه الخليج العربي في يوليو ١٥٣٤ ، والاقتراب من قواعد البرتغاليين في الخليج والمحيط الهندى ، مما كان يتيح لهم اتخاذ قواعد عسكرية في الخليج لاستخدامها كنقط انطلاق ضد هم . إلا أنهم لم يغيروا من استراتيجيتهم الثابتة التي ورثوها عن المماليك في اتخاذ السويس القاعدة الأساسية لعملياتهم الحربية ضد البرتغاليين بالتعاون مع القواعد العسكرية المساعدة في الطور[٢٩] ، والعقبة ، والقصير ، وجدة ، وزيلع ، وسواكن ومصوع ، وعدن .

أما الخطوة الثالثة التي أقدم عليها البرتغاليون لضرب التجارة العربية الاسلامية فهى إغلاق آخر منفذ لها في الشرق الاقصى بالاستيلاء على ملقا في عام ١٥١١ ، والسيطرة على الملايو والجزر الاندونيسية حيث كان التجار العرب يحملون تجارة تلك المناطق الى موانىء الخليج العربي ولاسيما البصرة ، أو الى البحر الأحمر لإنزالها في جدة أو السويس ، « ولم يكن في الإمكان السيطرة التامة على تجارة المحيط الهندى مالم تتوطد الهيمنة على مضيق ملقا »[٣٠] .

وفي خلال عملية الغزو خطب البوكيرك في جنوده يستحثهم على القتال قائلا « الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله هي بطردنا العرب من هذه البلاد باطفائنا شعلة شيعة محمد ، بحيث لايندلع لها هنا بعد ذلك لهيب ... وذلك لأنى على يقين أننا لو انتزعنا تجارة ملقا هذه من أيديهم لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثرا بعد عين »[٣١] .

ولاتحسبن أن تعرضنا لنشاط البرتغاليين في جنوب شرقى آسيا سيبعدنا عن منطقة الخليج العربى ، بل العكس هو الصحيح فارتباط تلك المناطق بالخليج العربى بخاصة والجزيرة العربية بعامة قديم ، إذ كانت السفن العربية الاسلامية تفد من الخليج العربي ومن الشحر وجده ، ومصر وتتنافس مع السفن التجارية الآتية من الصين والهند في جاوه والملايو . وعندما تمكن البرتغاليون من السيطرة على تجارة اندونيسيا نتيجة الصراع المرير والعداوة المستحكمة ، والحروب التي لاتنقطع بين حكام جاوه من المسلمين حديثى العهد بالاسلام ، وبين الممالك الهندوكية القديمة لم يتعرض البرتغاليون للتجار الصينيين والهنود ، ولكنهم تعقبوا التجار العرب المسلمين حتى خلت الساحة منهم .

وقد استنزفت قوة البرتغاليين لكثرة الحروب التي خاضوها[٣٢] ، ولتعدد الانتفاضات العربية التي قامت ضد هم ، بحيث بدأ نجمهم في الأفول في الخليج العربى في عام ١٦٢٤ بسقوط هرمز نتيجة التعاون مع الفرس وبمساعدة العمانيين ، وبذلك فقد البرتغاليون أهم وأقوى نقطة استراتيجية لهم في الخليج العربى[٣٣] .

وقد استغل العمانيون الذين كانوا يخضعون لسلطة البرتغاليين في جزيرة هرمز فرصة خروج الجزيرة من قبضتهم وأعلنوا استقلالهم[٣٤] عن البرتغال ، وأخذوا يعدون العدة لطردهم أيضا من عمان . وكانت هذه مهمة دولة اليعاربة[٣٥] (١٠٣٤ - ١٥١١هـ/ ١٦٢٤ - ١٧٣٨م) ، وعلى وجه الخصوص الامام ناصر بن

مـرشـد بن سلطـان (١٠٣٤ – ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م) الذي أدرك أن تخليص عمان من الحكم البرتغالى لن يتم إلا بعد توحيد بلاده التي مزقتها صراعات الحكام على السلطة . وقد تم له ما أراد .

هذا من الناحية الداخلية ، أما من النـاحية الخـارجية ، فقـد كانت الأوضاع الدولية في الخليج العربي تتجـه لصالحـه ، فظهور هـولندا كمنافس خطير للبرتغاليين في الخليج ، ثم لحق بها البريطانيون ، قد خلق مجالا للمنافسة الشديدة بين القوى الأوربية الثلاث للسيطرة على الخليج العربي[٣٦] شغل البرتغاليـين عن التفرغ لمواجهة حركة التحرير في عمان .

وقد أدرك الامام ناصر منذ البداية ان الصراع بينه وبين البرتغاليين هو صراع بحرى في المقام الأول[٣٧] ، ويستوجب هذا الاهتمام بناء أسطول عربى جديد يعتبر «أول أسطول منظم أصبح في نهاية القرن السابع عشر القوة البحرية الأولى في مياه الخليج العربى والمحيط الهندى[٣٨] .

بـدأ الامام نـاصر باستعـادة صحـار ، وجلفـار مـن أيـدي البرتغاليين[٣٩] واتجه بعد ذلك الى مسقط في عام ١٦٤٣ ، وتعد أقوى المعاقل المنيعة ، فاستعصت عليه ، نظـرا لقوة حصـونها ، ولامـداد الأسطول البرتغالى لها بالمؤن والذخائر عن طريق البحر ، وكذلك الحال بالنسبة لمطرح . وبالرغم من عدم استطـاعة العمـانيين استـرجـاع المدينتين إلا أن ضعف قوة البرتغاليين أجبرتهم على طلب الصلح ، وقبولهم دفع جزية سنوية للامام ، مع هدم الحصون التي شيدوها في قريات وسمد ، وتعهدهم بعـدم التعرض للنشاط التجارى العمانى . وكان التسليم بهذا الشرط أول انهيار لأهم هدف جاء البرتغاليون من أجله الى البحار العربية ألا وهو القضاء على النشاط التجارى العربي الاسلامى .

وفي عهد خلفه الامام سلطان بن سيف تم له تحرير مسقط من الحكم البرتغالى في عام ١٦٥٨ لتنطوى بذلك صفحات من أول موجه استعمارية شرسة في التاريخ الحديث ، لتبدأ اخرى جديدة مليئة بتنافس قوى اوربية أكبر وأشد ، ممثلة في هولندة وبريطانيا وفرنسا .

واذا تأملنا الأسباب التي عجلت بنهاية النفوذ البرتغالى في الخليج ، نجد أنه يمكن ارجاعها الى النقاط الاتية :

أولا : إدراك العمانيين منذ البداية أن قوة البرتغاليين تكمن في قوتهم البحرية وأن عليهم إذا ماأرادوا طـردهم من الخليج العـربى أن يحاربوهم بنفس سلاحهم . ومن ثم لم

يدخروا وسعا في إعداد أسطول بحرى مدرب ومنظم ، ومزود بأقوى الأسلحة والعتاد . وقد مكنهم ذلك من التغلب على أهم نقاط القوة لدى البرتغاليين .

ثانيا – اختيار العمانيين للأوضاع الدولية المناسبة لإنـزال ضربتهم القاضية ضد الوجود العمانى في عمان . فالتنافس الذى نشب بين البرتغاليين من جهة ، وبين الفرس والهولنديين والبريطانيين من جهة اخرى ، قد ساعد العمانيين على إنزال الهزيمة بالبرتغاليين .

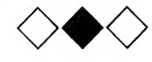
ثالثا – إنه نظرا لقلة عدد سكان البرتغال ، ولاتساع امبراطوريتهم أكثـر من قـدراتهم جعـل ذلـك استعمـارهم للمنـاطق العـربيـة الاسلامية يرتكز على سلسلة من القواعد العسكرية البحرية دون أن يجرؤا على التوغل داخل البلاد . ومن ثم كان بقاء تلك القواعد وحمايتها مرهونا بقوتهم البحرية ، فلما ضعفت تلك القوة ودخلت حلبة المنافسة قوى أخرى أعظم شأنا ، وأصلب عودا ، انهارت تلك الامبراطورية ، ولم تقم لها قائمة .

رابعا – إن اتباع البرتغاليـين سياسة الشدة والبطش في حكمهم لتلك البلاد إضافة الى استنزافهم لمواردها الطبيعية والبشرية ، قد زاد في كراهية الشعوب الخاضعة لحكمهم لهم ، وجعلهم دائمي الانتفاضات ، يتحينون الفرص المناسبة للخلاص من نيرهم .

خـامسـا – إن زوال الوجود البرتغالى من الخليج العربى ، قد أتاح للقوى العربية أن تؤكد لنفسها زعامة الخليج[٤٠] . وهذا ماسنجده بشكل واضح في القرن الثامن عشر .

وخلاصة القـول فإن مقـاومة الخليجيين ومن ساندهم من القوى العـربية الاسـلامية طـوال فترة الاحتـلال البرتغـالى ، ومحاولاتهم المتكررة للخلاص منه ، قد منحتهم خبرة ودراية ، مكنتهم من الوقوف على نقاط القوة والضعف في عدوهم ، فتجنبوا نقاط القوة ، واستغلوا نقاط الضعف . فلم يهنوا ولا استكانوا الى ان قيض الله لهم القيادة الحكيمة الواعية التي أخذت بيدهم الى طريق النصر .

د . محمد محمود السروجي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية



الهوامش

١ ـ بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٢ ص ١٠ .
٢ ـ نفسه ص ١٥ .
٣ ـ عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا – دراسة وثائقية ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ص٢٥ .
٤ ـ محمد مصطفى زيادة ، مصر والحروب الصليبية .ص ١٦ .
٥ ـ بانيكار ، المرجع السابق ص ٣٧ .
٦ ـ Fisher, S.N, The Middle East - A history, N.Y. Alfreda Knop, Inc, 2nd ed. 1968, p. 143.
٧ ـ Strand, J, Portuguese Period in East Africa, P. 39
٨ ـ Philips, Wendell, Oman, A history, London. 1967
٩ ـ جمال زكريا قاسم ، الادعاءات الايرانية في الخليج العربى ، أصول المشكلة وتطورها التاريخى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد العشرون ١٩٧٣م .
١٠ ـ ويلسون ارنولد ، الخليج العربى ، ترجمة عبدالقادر يوسف ، مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ، الكويت ص ٢٠٨ .
١١ ـ سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة طـ٢ ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦١ ص ٤٢ .
١٢ ـ صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربى ، القاهرة ١٩٤٧ ص١٦ .
١٣ ـ نفسه ص ١٧ .
١٤ ـ ويلسون ، المرجع السابق ص ٢١٣ .
١٥ ـ سيد نوفل ، المرجع السابق ص ٤٢ .
١٦ ـ محمود على الداود ، محاضرات عن التطور السياسى الحديث لقضية عمان معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٤ ص ١٨ .
١٧ ـ ويلسون ، المرجع السابق ص ٢١٨ .
١٨ ـ صحتها (ريسوت) كما وردت بكتاب محمد السالمى ، وناجى عساف ، عمان تاريخ يتكلم ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ص ٨٨ .

١٩ـ عبدالله بن صالح المطوع ، عقود الجمان في ايام ال سعود في عمان ، مخطوط ورقة ١٧ .
٢٠ـ سيد نوفل ، المرجع السابق ص ٤٢ .
٢١ـ نفسه .
٢٢ـ ابن إياس ، محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٠ ٤ / ١٩١ .
٢٣ـ نفسه ٤ / ٣٠٨ .
٢٤ـ محمد عبدالمنعم الراقد ، الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ص ١٢٢ .
٢٥ـ Kammerer, La Mer Rouge, L,Abyssinie et L,Arabie depuis L,Antiquite´, 2 Vols. le Caire 1920, T.2 P. 144.
٢٦ـ Stripling, The Ottoman Turks and the Arabs, Urbana Oxford, 1942, P. 28
٢٧ـ غسان محمد الرمال ، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الاحمر مطابع دار العلم ، جدة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ ص ١٤٢ .
٢٨ـ صلاح العقاد ، المرجع السابق ص ١٨
٢٩ـ وثائق دير سانت كاترين بسيناء ، وثيقة رقم ١٧٠ بتاريخ ٢٠ رجب ١١١٢هـ / ١٧٠٨ .
٣٠ـ بانيكار ، المرجع السابق ص٤٨ .
٣١ـ نفســه .
٣٢ـ محمود على الداود ، المرجع السابق ص ١٩ .
٣٣ـ Foster, England's Question in the Eastern Trade, London, 1933, P. 79 .
٢٤ـ جمال زكريا قاسم ، الادعاءات الايرانية ٠٠٠ص ١٦٥ .
٣٥ـ حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين المبرهن سيرة البوسعيديين ، تحقيق عبدالمنعم عامر محمد مرسى ، ص ٢٥٠ .
٣٦ـ لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، ١ / ١٦ .
٣٧ـ جمال زكريا ، المرجع السابق ص ١٦٥ .
٣٨ـ محمود على الداود ، المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩ .
٣٩ـ Badger, G.P. History of the Imams and Sayyids of Oman, by Salil bin Razek from A.D. 661 - 1856, P.
٤٠ـ جمال زكريا ، المرجع السابق ص ١٦٨ .